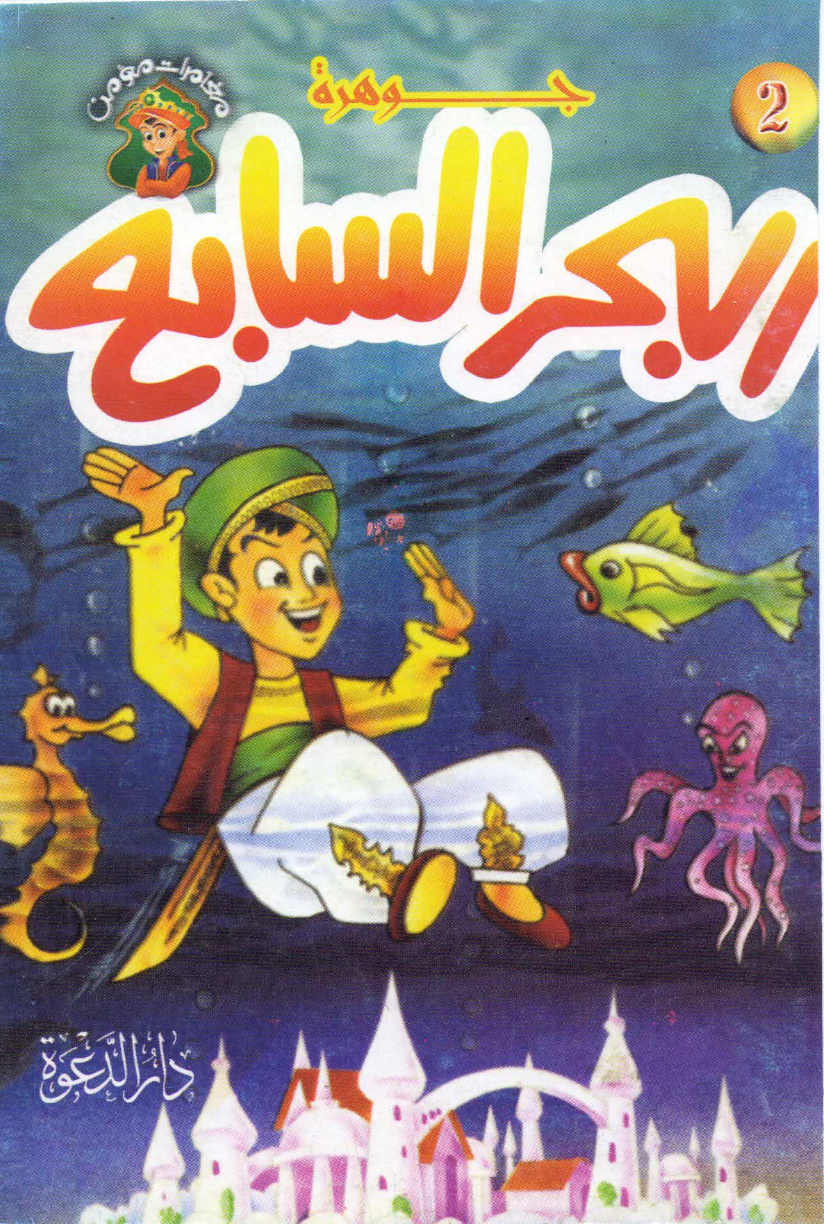


مغامرات مؤمن
2
جوهرة
البحر السابع
دار الدعوة



مغامرات
عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لاغنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

جوهرة
البحر السابع

كانت العدوية تسابق الريح وعلى متنها الشر يصارع نفسه ويتأجج بنار الحقد والفساد، والصبى يدعو الله، فلم يكن لديه سبب يأخذ به.. وفجأة أصبحت العدوية تكاد تلتصق بسفينة مؤمن.. وأحسوا بالضياع، وصاح القراصنة صيحة الفوز فلقد كانت سفينة الصبى غنيمة ثمينة واستعدوا للقفز عليها وقد انتشروا على متن العدوية.

دار الدعوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ — ٣٩٠٧٩٩٨/ ٠٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جدا



جوهرة البحر السابع

الطبعة الأولي

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

رقم الإيداع القانونى

١٩٩٦/٥٩٤٠

الترقيم الدولي : 977-253-100-3

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٢ش منشا ـ محرم بك ـ الإسكندرية.

ت: ٤٩٠١٩١٤ـ ٤٩٠٧٩٩٨ـ فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

مكتب توزيع القاهرة : ١٧ش توفيق الهلالى ـ فيصل ـ التعاون ـ ت:٣٨٣٢٧٤٧

جوهرة البحر السابع

تأليف: علاء الدين طعيمة

رسوم : يسرى حسن .


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

«مغامرات عجيبة جدا»

قمة الفرح أن يعثر الإنسان على تاج أثرى عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هى قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج ، إنه يسافر فى رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذجاً غريبة من البشر وعجائب الأرض والسماء من الإنس والجن والأحياء والأموات وفى كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح فى إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.

علاء الدين طعيمة

بعدما عثر مؤمن علي الجوهرة الأولي وفرح بثمرة جهده ومغامرته مع الثعبان العملاق وأخرج التاج وثبتها فيه.. اشتاق للعثور على باقي جواهر التاج ولكنه لم يكن يعرف كيف يتسنى له ذلك ، ومضت أيام وأيام وهو مهموم يفكر في كيفية العثور علي دليل يرشده لمكان الجوهرة الثانية، وذات يوم بينما كان جالساً إلى أمه وهي تقطع البوص وتصنع السلال قالت له:

ـ ماذا بك يا بني؟ ألم تفتأ تذكر جواهر التاج؟

فقال مؤمن وهو مهموم:

ـ حتى الآن يا أمي لم أجد وسيلة واحدة تمكنني

من معرفة مكان الجوهرة التالية.

شردت الأم لحظة وتركت ما بيدها ثم سكنت عن كل حـركــة حـتى نظر إليــهـا مؤمن نظرة تعـجب فانفجرت قائلة:

ـ لقد وجدتها ... إنك يا ولدي لم تحسن التفكير.

فغر مؤمن فاه ثم قال مبهوراً :

ـ وكيف هذا يا أمي ؟ !

قالت بسرعة:

ـ ألم تكن من قبل تبحث عن جوهرتك الأولى... وقد قيل لك أنها مفتاح المفاتيح ؟.. إذن هناك سر فى هذه الجوهرة .. سر إذا عرفته فستعرف مكان المفاتيح الأخري... أليس كذلك؟

لم يستطع الصبي أن يجيب أو يرد، فلقد شرد هو الآخر ولم يفعل سوى أنه قد أعمل الفكر في كلام أمه ثم أخذ يتمتم محللاً ما وصلت إليه من نتيجة فقال هامساً:

ـ حقاً ... مفتاح المفاتيح .. يعني أن فى جوهرة العلم هذه .. مفتاحاً يفتح على بقية المفاتيح... ولكن كيف ؟ .. كيف يا ربي؟

لاحقته الأم قائلة:

ـ لا أعرف يا بني ... ولكني أعتقد أن هذا الكلام صحيح.

قام مؤمن وذهب إلي حجرة المخزن ثم فتح الصندوق وأخرج التاج وأخذ يتفحصه وينظر

للجوهرة اللامعة فلم يجد ما يريح صدره .. فحمله معه وعاد به إلى أمه وجلس بجانبها ثم قال:

ـ ها هو التاج وها هي الجوهرة ... أي شئ أكثر من ذلك؟ ..

أخذ مؤمن يتفحص الفتحات الخالية من الجواهر بالتاج فتحة فتحة ... وأمه مشغولة عنه بصناعتها، وفجأة صرخ هاتفاً؟

ـ أمي ... أمي ... لقد عثرت عليها .. وجدتها يا أمي .. وجدتها... انظري يا أمي لهذه الفتحة التي علي يسار الجوهرة .. انظري أسفلها ... مكتوب «في البحر» .

نظرت الأم متعجبة للتاج وقرأت الكلمة ثم قالت

متسائلة:

ـ هذه الكلمة لم تكن مكتوبة من قبل يا بني .. من الذي كتبها ؟

فقال مؤمن :

ـ إنها محفورة يا أمي .. محفورة في المعدن .. وأنا أظن أنه عندما أضع جوهرة في التاج سوف أجد دليلاً محفوراً في مكان آخر من التاج وهكذا .. حتى أتم كل الجواهر مجتمعة .

قام مؤمن من فوره فأعاد التاج إلي الصندوق وحمل متاعه البسيط وسيف جده المكتوب عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ووقف ليودع أمه .. ولكنها قالت متسائلة:

ـ أين أنت ذاهب يا ولدي؟ . . إن العبارة المكتوبة لم تدل على أى شئ . . . مـاذا تـعنى كلمـة « فى البحر»؟

فهو ماء وسفن وأسماك وجزر وأعماق سحيقة. . أين ستذهب يا بني؟

فرد مؤمن وهو حائر بقوله:

ـ لا أعرف يا أمى . . ولكنى سآخذ بالأسباب. . سأتوكل على ربـى . . وسأذهب إلى شاطئ البـحر وأرى . . إن كان مكتوباً لى فى قدرى أننى سأركب البحـر وأبحث فيـه عن مأربى . . فسـأجد أسـباب ذلك. . الوداع يا أمى . . . لقد جـمعت لك بوصاً يكفيك زمناً طويلاً . . دعواتك يا أمى .

ودعته أمــه على باب الدار وهى تدعو له، وسار مؤمن يقصد البحر المالح وكان عليه سفر طويل، مر عليه يوم بنهــاره وجن عليه الليل وهو يتــخطى قرى ومدنا وبلادا غريبة يقصد شاطئ البحر.

فكان يستريح حينما يشعر بالتعب فيتناول ما يقيم صلبه ثم يعاود الرحلة.

ومر عليه يوم آخر وهو على هذا الحال، حتى إذا حضره الليل وهو ســائر استبشر خيــراً فلقد حملت الريح رائحة البحر فأدرك أنه على مقربة منه وأنه قد يصل إلى الشاطئ قــبل مرور يوم آخــر، وحل عليه التعب فقرر أن يرتاح قليلاً ولم يكن إلا القمر هو ما ينيــر الكون ولم يكن هناك قرية ولا مــدينة ولا حى

يتنفس حوله غير هوام الأرض ووحوش الصحراء في كهف هنا أو هناك ؛

فرش الصبي فرشة بسيطة وجلس عليها يتكئ إلى تل من رمل وكادت أن تأخذه سنة من النوم.. وكان يغالب النعاس فسمع شيئاً غريباً فتساءل:

ـ ما هذا ؟ ... يخيل إليّ أن هناك من يتحدث .. من أين هذه الهمسات؟

تصنت الصبي وهو ينظر حوله في الفضاء الواسع.. فلا بيت ولا خيمة ولا جبل ولا كهف، فاستوى جالساً وقد بدأ الخوف يتسرب إلى نفسه .. إن في الهواء حديثاً ... هناك من يتكلم ويهمس، وقال الصبي الشجاع لنفسه هامساً:

ـ ما ذاك يا ربي؟ .. هل يتكلم الهواء؟ .. أم يتهيأ لي أفكار من مخاوفي؟ .. بل هي حقيقة .. هناك من يتحدث ... يا إلهي ... اللهم ثبت قلبي يا ربي ...

وللحظة سكن صفير الريح فزاد الصوت الذي يسمعه وتبين له أن هناك حقاً من يتكلم.

فأنصت مؤمن؛ فإذا بصوت رجلين يتحدثان وكانا يقولان لبعضهما:

ـ ماذا سأفعل يا صديقي؟ ... إن المارد قد نوى أن يقتلني.

ـ عليك بالهرب يا شلشون ... لو عثر معك على هذا الكتاب لقتلك ثم أحرق الكتاب بالنار .

ـ لا ... فليقتلني ولكن لا يحرق الكتاب .... إنني

أحمله من أجل هؤلاء القوم الذين يسكنون في البحر السابع ... إنهم ينتظرونه من زمن طويل.

ـ وماذا ستفعل إذن ؟ كيف تدبر الأمر يا شلشون؟

ـ لا أعرف يا شولم ... هذا السجن قوي القضبان ولولا أنك حبيس معي فيه لقلت لك خذ هذا الكتاب المقدس ثم اهرب به ... ماذا سنفعل؟

كاد مؤمن أن يذوب من الرعب وهو يسمع الحديث ولا يرى من يتحدث، فقبض على سيفه قبضة قوية ثم استله برفق من غمده وتأهب ، ولكنه تابع الحوار الخفي مرة أخرى.

قال شولم:

ـ اسمع يا شلشون ... إن لديّ حلاً لهذه المشكلة

ـ ما هو ؟ ... أدركني به.

ـ هناك صبي من الإنس .. لا أعرف ما الذي أتى به إلى هذه الناحية الآن .. يبدو عليه أنه في سفر طويل ... ما رأيك لو أعطيته الكتاب المقدس... وتدله على طريق البحر السابع .. قبل أن يقتلك المارد.

ـ إنها لفكرة صائبة يا شولم.. هيا الحق بالصبي.. عسى الله أن يجعله نجدة لنا .

جف اللعاب من حلق مؤمن وهو يرى سحابة من الدخان قد انفجرت أمامه وخرج منها رجلان على صورة الإنس وكان يبدو عليهما التعب الشديد، فأشاح مؤمن بسيفه نحوهما وقال:



ـ من أنتما ؟ احذرا .. لو اقترب أحدكما لفصلت رأسه عن جسده.

فقال شلشون:

ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها الإنسى الشجاع.

فرد مؤمن السلام وارتاح قليلاً عندما سمعه يذكر الله تعالى بسلام المسلمين فقال شولم:

ـ لقد أرسلك الله لنا نجدة أيها الإنسي الشجاع... يبدو على محياك الهمة والمروءة والشهامة إننا في مأزق ولن ينقذنا منه إلا معاونتك .. فماذا قلت فى ذلك؟

قال مؤمن :

ـ لم يكن لمؤمن مسلم أن يرد سائلاً أو يعرض عن ذي الحاجة، وكان الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ولكن ما هى قصتكما ؟ وأين كنتما قبل أن تظهرا منذ قليل؟

قال شولم:

ـ الوقت ضيق يا صديقي .. ولكن اعلم أننا من معشر الجن المسلمين ، ووقعنا في أسر ملك كافر لا يعبد الله ولا يعترف برسوله، وكنا في طريقنا لحمل كتاب الله من بلدتنا في الهند إلى قوم في البحر السابع فقبض علينا وأودعنا السجن، ولو علم أن الكتاب معنا لقتلنا وحرقه.

فقال مؤمن مقاطعاً:

ـ ولكني لا أري سجناً ولا قضباناً.

قال شلشون:

ـ إنك لا تراه يا أخي في الإسلام، ولا قدرة لأحد أن يضعك خلف قضبانه.. هلم بالله عليك فخذ الكتاب.. وسلمه للملك هادور في البحر السابع.

فقال مؤمن متسائلاً:

ـ ولكن أين هو البحر السابع؟ ... كيف السبيل إليه؟

لم يكد مؤمن يلقي سؤاله حتي سمع صوتاً مهيباً يفور كالنار تحطم بعضها بعضاً ، ووجد شلشون يلقي الكتاب إليه ثم يختفي هو ورفيقه شولم في سحابة دخان دارت حول نفسها ثم تلاشت، وسكن

كل شئ ولم يسمع إلا آخر كلمة قالاها:

- «لقد حضر المارد.. لقد حضر المارد»

جلس مؤمن على فرشته بيده كتاب الله، ولولاه لظن أنه يحلم وقال لنفسه حائراً:

- ما هذا يا ربي؟ .. حسبي الله ونعم الوكيل .. ماذا أفعل الآن ؟ .. هناك قوم من الجن يسكنون هذا البحر الذي يقال له البحر السابع؟

وهذا كتاب الله .. أمانة في يدي.. على أن أوصله لهم .. ماذا سأفعل يا ربي؟

نام مؤمن من شدة الإرهاق والتعب وإجهاد الفكر بعد الموقف الشديد، وفي الصباح لسعته أشعة الشمس فقام يتيمم لعدم وجود الماء ثم استقبل القبلة

وصلى صلاة الصبح ودعا الله أن يهديه إلي صواب الطريق في مهمته العجيبة، ثم قام يستكمل رحلته وسار ليس كثيراً حتى لاح شاطئ البحر من بعيد ، ففرح واستبشر وأخذ يجدُ الخطى حتى وقف على حافة الماء ونظر للبحر وموجه الهادر، ولم يكن هناك غير الماء والرمل فلا سفن ولا أحياء من الإنس في كل المكان ... فجلس حائراً ينظر للبحر الشاسع ثم أخذ يذكر الله ويسبحه ويحمده وإذا بشخص يأتي من بعيد يحمل شبكة صيد فلما دنا منه سلم عليه وسأله :

ـ ما الذي أتى بك إلى هذه البقعة المنعزلة أيها الصبي الطيب؟!

فقال له مؤمن بعد أن رد السلام :

ـ أريد أن أعرف يا سيدي الصياد ... أي بحر نحن أمامه الآن ؟ ... وأين يقع البحر السابع ؟

تعجب الرجل من كلام مؤمن ثم قال له :

ـ يا بني ... سؤالك عجيب غريب .. إنما أنت الآن أمام بحر الأسكندرية .. وأنا لا أدري إذا كان هذا البحر هو الأول أو الخامس أو السابع ... هل للبحور أرقام وترتيب يا بني ؟

قال مؤمن يائساً يحدث نفسه:

ـ هاهو الصياد لا يعرف ... من إذن سيعرف ؟... ربي لقد تعبت وبلغني الإنهاك والجهد.

نظر له الرجل مشفقاً ثم قال له :

ـ قم يا بني .. قم ... يبدو عليك الإعياء واضحاً..

إنك تحتاج إلي طعام وشراب ونوم طويل .. هيا قم معي.

استسلم الصبي ليد الصياد وسار معه مسافة طويلة على شاطئ البحر حتى بلغا قرية للصيادين فدخلا كوخ الصياد، واستقبلتهما زوجته ، وأعدت لمؤمن طعاماً وشراباً ساخناً وأحسنت ضيافته ، وفي المساء جلسوا يتسامرون، وقص مؤمن حكايته للصياد وزوجته فتعجبا منه أشد العجب ..

وفي نهاية الحديث اتفق مؤمن والصياد على أن يعمل مساعداً للصياد في صيد الأسماك حتى يعثر على ضالته فيرحل مشكوراً.

وأصبح يخرج كل يوم بعد الفجر يحمل شبكة

الصياد فيلقيها في الماء ويعود للكوخ بحصيلة الفجر ثم يخرج مرة أخرى مع الصياد في الظهيرة يساعده في فرد الشبكة وسحبها خارج الماء، وكان يأكل وينام في الكوخ نظير عمله هذا .. ومر عليه شهر كامل وهو على هذا الحال..

وذات يوم تنبه من نومه ونظر خارج الكوخ وكانت الليلة مقمرة فظن أن الفجر قد لاح وأنه قد تأخر في الخروج، فسحب الشبكة وخرج مسرعاً ولم يفطن أن الليل لم يذهب بعد.

وسار حتى وصل إلى لسان الصخر الداخل في الماء فتسلقه، حتى إذا وصل إلى نهاية اللسان قال :

ـ « بسم الله » ثم رمى الشبكة وجلس القرفصاء

ركبتيه ينتظر قليلاً قبل أن يجذب الشبكة.. ونظر في الأفق واعتراه الشك في طلوع الفجر فتوجس خيفة ولكنه لم يجذب الشبكة، ولم يفكر في الليل والفجر، وإنما فغر فاه مندهشاً من منظر كاد أن يذهب بعقله وصاح يكلم نفسه في تعجب:

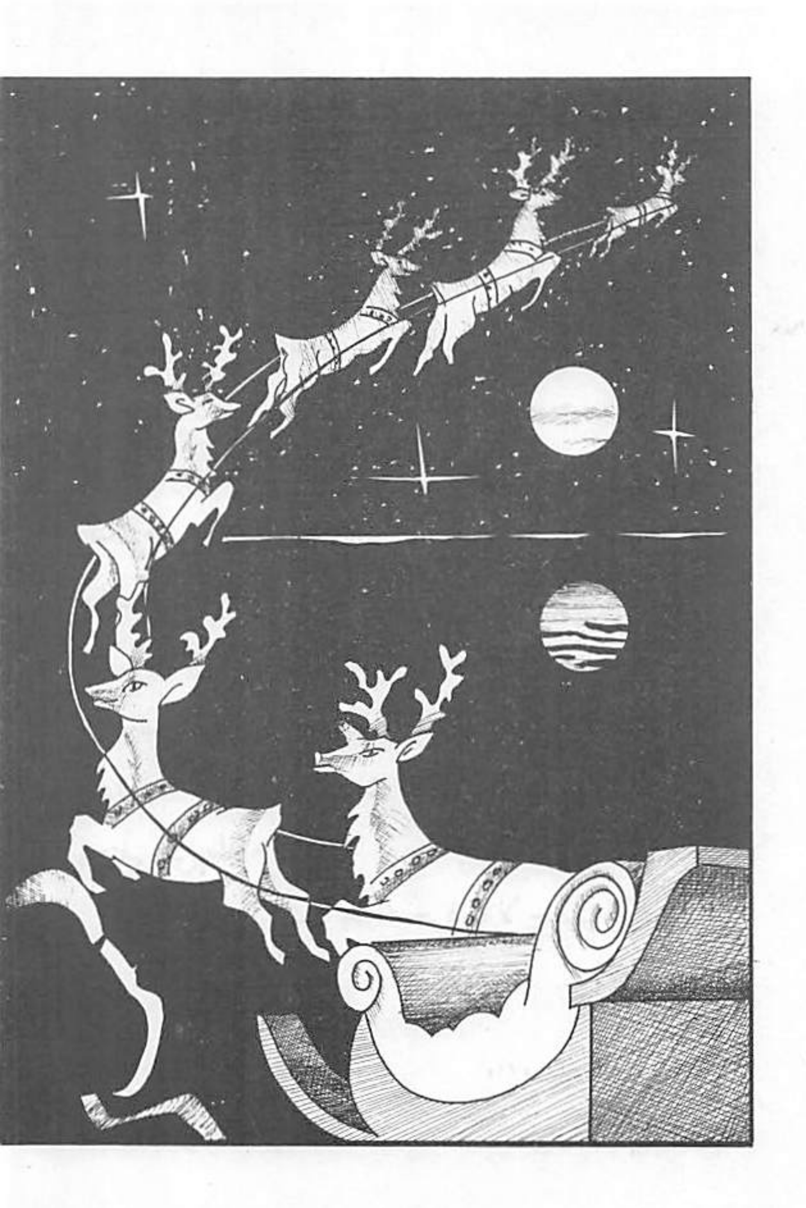
ـ يا إلهي ... ماذا أرى ؟! .. يا ربي ... هذه أرانب تقفز فوق الماء وتجري علي سطحه.. ما هذا ؟!

***

جلس مؤمن متربعاً يتابع الأرانب التي كانت تسير وتقفز فوق الماء وكأنها تمشي على الأرض ، وظهر من خلفها كلاب تسير في قطار، وفي أُذن كل كلب جرس يدق ، وبعد الكلاب ظهرت مجموعة من الغزلان الجميلة المزدانة بالأنوار على القرون والذيول والحوافر ، وكانت الغزلان تجر عربة لها أربع عجلات من الخشب، وعليها من الأنوار ما يبهر البصر، ولكنه لم يقدر على رؤية ما بداخل العربة.

وتبعت العربة مجموعة من الوحوش والحيوانات المختلفة الأنواع، وكان الموكب يمر أمامه إلى أن يختفي في ظلام الأفق.

وفي نهايته كانت هناك جرذان لا حصر لها، ولم



يملك مؤمن نفسه فلقد ظن أن الجرذان قريبة من مجلسه ، فرمى الشبكة عليها ففزعت وتفرقت، فسحب الشبكة بسرعة ليجد أنه قد اصطاد منها جرذاً واحداً فأخرجه بسرعة ثم حبسه في كيس السمك الذي كان يحمله معه ، وفرح به كثيراً، وحمل الشبكة والكيس وهرول يعبر لسان الصخر، حتى إذا وافى الرمال أخذ يجري حتى وجد الصياد وزوجته ما زالا نائمين فأيقن أن الليل ما زال يبسط جناحيه وأن الفجر ما زال بعيداً عن الحضور.. فرمى الشبكة على حاملها وحمل الغنيمة العجيبة وبشجاعة مدّيده فأمسك بالجرذ، وبرباط طويل ربطه من عنقه ثم جلس إلى المائدة ووضع الجرذ عليها وقال يتعجب من حاله :

ـ يا الهي ... لولا هذا الجرذ ما كان ليصدقني أحد فيما رأيت .. حقاً إنه لعجيب ما رأيت .. موكب سلطاني أو ملكيّ من الحيوانات والوحوش في زينة وأبهة .. والأغرب من ذلك .. الأغرب من ذلك .. أنها كانت على الماء كأنها تسير فوق رواق ممهد .. شئ عجيب.. شئ مخيف حقاً .

ثم أخذ ينظر للجرذ الذي كان يقف علي المائدة خاشعاً خائفاً فقال مداعباً إياه:

ـ آه .. آه .. لو كنت متكلماً .. لأفصحت لي عن سر موكبكم المهيب..

وإذ به يرى الدموع تذرفها عينا الجرذ، وعندما هم أن يجذبه نطق الجرذ وقال باكياً:

ـ بالله عليك أيها الصبي المؤمن أن تعيدني إلي شاطئ البحر ـ أطلق سراحي ـ بالله عليك.

كاد الصبي أن يخرق سقف الكوخ من قفزة الدهشة والفزع، ولكنه تمالك نفسه وعاد يجلس إلى الجرذ ثم قال له متعجباً:

ـ أنت تتكلم مثلنا أيها الجرذ؟ ... من أنت وكيف تسيرون على الماء ؟ ... وأي موكب هذا الذي رأيت؟

قال الجرذ:

ـ أطلق سراحي بالله عليك.. لو تأخرت عليهم لقتلوني فلسوف يحسبونني جاسوس العدو الكافر.

قال مؤمن :

ـ أي عـدو كـافـر هذا؟ ... أنـا لن أتركك إلا إذا عرفت حكايتك .. من أي قوم أنت ؟

قال الجرذ:

ـ الوقت ضـيق وإن كان لابد ... فـأنا من مـعشـر الجن .. نملك البـحر الثـالث وكنا في مـوكب الأميـر إلى قصر الملك، حيث نعقد مجلس الحرب لقتال قوم بحر لا يؤمنون بالله ورسوله.

فقال مؤمن :

ـ أحـسنتم بالجـهـاد فـي سـبـيل اللـه ... لن أثقل عليك.. ولكني لن أطلق سـراحك إلا إذا أجبـتني عن سؤال واحد ... كيف أصل إلي البحر السابع؟

بكى الجرذ بكاءً شديداً وقال:

ـ أنا لو أنفقت نصف النهار فلن أتمكن من شرح طريقة ذلك .. أطلق سراحي بالله عليك .

فظهر اليأس على وجه الصبي فظن الجرذ أنه سوف يبقى على أسره وحبسه فقال له:

ـ اسمع يا سيدي .. سأعطيك المفتاح وعليك بالجهد، ولكن عدني بأن تطلق سراحي .

فقال مؤمن :

ـ أعدك يا صديقي .. أعدك.

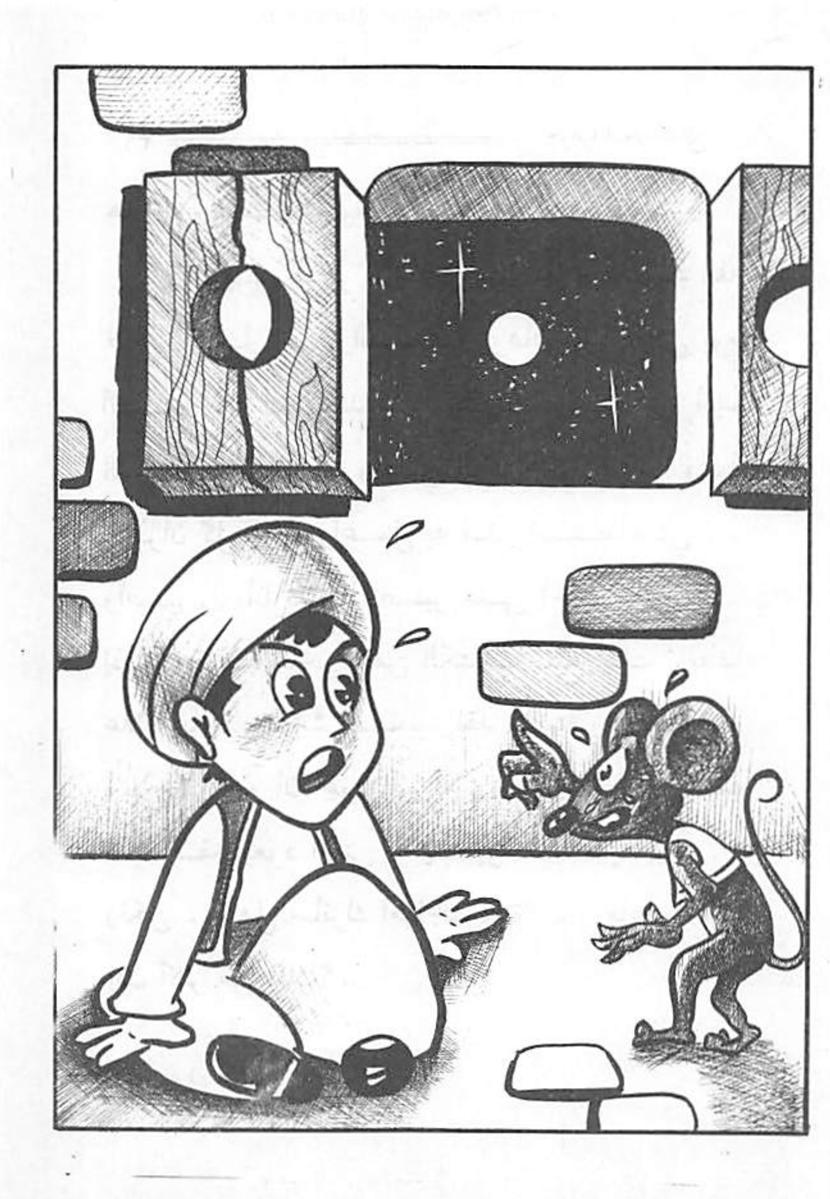
فقال الجرذ مسرعاً :

ـ لقد قال رسول الله ﷺ «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة

برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك وكل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها» وفي هذا الحديث مفتاح الوصول لبغيتك وفي كتاب الله سبع آيات إن أحصيتها وعرفتها عرفت معها البحور من الأول للسابع وفي ذلك الحديث ما يتعلق بهذه الآيات...عليك بالجهد والصبر... هيا أطلق سراحي ليس عندي أكثر من ذلك وإلا ذهبت متأخراً.. فقطعت رقبتي... بالله عليك ... أطلقني.

لم يملك مؤمن إلا أن يوفي بوعده؛ فحل رباط الجرذ ونظر إليه من خارج الكوخ وهو يجري فوق ماء البحر حتى اختفى في ظلام الأفق البعيد.

وعاد الصبي إلى فراشه فلم ينم له جفن، يفكر في



هذه الأحداث العجيبة وقال يحدث نفسه في سره:

ـ « الطهـور شطر الإيمـان... وأنا والحـمـد الله طاهر دائمـاً ... والصـدقـة برهان ... وكل يوم أتصـدق من الصـيـد بشئ وفـيـر .. ثم أنني أديم التسبيح والحمـد لله وأصلي الصلاة في أوقاتها وأقرأ القـرآن كل يـوم وأعـملِ به قـدر اسـتـطاعـتي .. واصـبر. أنا دائمـاً أصـبر علـى أحوال الدنيـا.. إذن.. كيف سأخرج من الكتـاب سبع آيات تربطها علاقة بالحديث الشريـف.. لقد يئست وعجزت .. والأحسن هو أن أعود إلى أمي وليبق معي كتاب الله أمانة فـقد يعود الجني الطيب يوماً فـأعطيه إياه... ولكن .. هل سأترك أمرالجـوهرة؟ .. ماذا سأفعل إذن أكثر من ذلك؟.

قام الصياد في الصباح ليجد أن مؤمن قد حزم متاعه واستعد للرحيل فقال له :

- أين ستذهب يا بني بالله عليك؟ هل نفذ صبرك بهذه السرعة؟ .. لقد أحببتك والله.

فقال مؤمن متأثراً:

- إنه يعزّ عليّ فراقك أيها الصياد الكريم ولكن الأمور في تعقيد وأنا قد ضاق صدري من الانتظار؛

جلس الصبي إلى الصياد وقص عليه حادثة الموكب والجرذ والآيات السبع ولما هم بالانصراف قال له الصياد :

- إنك يا بني لم تفكر جيداً في كلام الجرذ، ولم تعمل بالحديث كما تظن.

فقال مؤمن:

ـ كيف هذا بالله عليك؟

فقال الصياد سائلاً :

ـ أنت بعزمك العودة والرحيل .. هل تعد نفسك من الأشداء الصابرين؟

صمت مؤمن لحظة وسكن لسانه عن الكلام فأعاد الرجل سؤاله حتى قال مؤمن خجلاً:

ـ الحق معك يا سيدي أنا منذ لحظة سفري من بلدي وأنا متعجل في كل أحوالي وكنت أظن أنني صابر.

فقال الصياد:

عليك يا بني بإمعان الفكر فيما قاله الجرذ ... وإني

لأظن أن الله يعلمك ويقومك ويخبرك بالدين من خطوب الدنيا وأفعالها ... وإن كنت مصلياً ذاكراً... قارئاً للقرآن ... متصدقاً شاكراً ... إلا أنني أظن بك حاجة للصبر في هذا العمر فما زال الصبي مثلك في رعونة وتسرع وعجالة من أمره.

قال مؤمن :

ـ وأنا أعتقد أن الحق فيما قلت، ولقد رجعت عن العودة وسأصبر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً .. وأنا سأجلس إلي الكتاب وسأخرج منه كل آية تتكلم عن الصبر والله الموفق .

أخذ الصبي بعد ذلك وقتاً حتى أخرج من الكتاب كل آية ذُكر فيها « الصبر ـ والصابرون» وأحصاها

فوجدها أكثر من سبع آيات فأدرك أن السبع آيات من هذه التي جمعها .. فجعل كل يوم يجلس علي شاطئ البحر بعد الفجر يتلوها ثم يذكر الله ثم يعود للصيد ومعاونة الصياد.

ومرت أيام وأيام والصبي على حاله ولم يتغير فيه شئ وعرف أن الله قد اختبره وابتلاه بالانتظار والترقب فتقوَّى بالذكروالدعاء، حتى كان الشيطان يأتيه كل لحظة يوسوس له بأنه لا فائدة من الانتظار، ولكنه كان يزداد يقيناً وصبراً ومجاهدة ـ وقال له الصياد ذات يوم:

ـ يا بني أخشى أن أكون أنا الذي جنيت عليك بنصيحتي ... يا بنى إذا رأيت أن الرجوع عن هذا ..

الأمر فيه خير لك ومنجاة مما أنت فيه من محنة وانتظار .. فعد إلي أمك .. واعلم يا بنى أن رسول «ﷺ» قال لغلام ذات يوم « يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ ، لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلام وجفت الصحف» ثم إنه ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فالنصر يا بني مع الصبر..

كانت هذه الكلمات الطيبة كالبلسم الشافى

للصبي مؤمن . . فعرف أن ما هـو فيه قد كتب عليه وأنه لم يكن له أن يفلت منه أبداً. وذات يوم بـينما قد استعد للخروج في الفجر من الكوخ إذ به يسمع صوت شئ يـحتك بباب الكـوخ ويهزه، فلمـا فتح البـاب وجد كلبـاً أبيـضاً ذا شـعر غـزير، هو الذي يتعلق بالباب ووجد في فمه رسالة مطوية. .

ولما رآه الكلب تعلق برجليه على صدره وهو يهز ذيله فأخذ منه الرسالة وفتحـها ليقرأها فكان مكتوباً فيها « أرســل إليك شكري على أنك حررتني لأعود إلي مـوكبي، لقـد حكيت حكايتك لأمـيرنا فـشكر لك. . وأرسل لك هذا الكلب هدية منه . . صديق وفيّ. . واعلم أن سؤالك عن البحـر السابع محلول . . وقريب منك . . عليك بما في الآيات السبع والله

معك. «صديقك الجرذ» .

نظر الصبى إلى الكلب الجميل وأعاد قراءة الرسالة وفرح كثيراً عندما ظن أن الأمور قد يسرت، ولكنه عاد مرة أخرى إلى خيبته إذ أن الجرذ لم يزد على ما قاله فى المرة السابقة أى شئ، وكل ما جد فى الأمر هذا الكلب الذى أحبه الولد بعد ذلك حباً شديداً، فكان له صديق ومؤنس ووليف يصحبه فى كل مكان ولا ينام إلا عندما ينام ويحرسه فى كل مكان ففهم طباعه وعرف مزاحه.

وذات يوم بينما كان مؤمن يجلس إلى شاطئ البحر يفكر فى حاله المتوقف وقد أخذه الحنين إلى أمه وراودته فكرة العودة وألح عليه الوسواس اللعين



فأخرج كتاب الله وأخذ يعيد الآيات التي تذكره بالصبر .. حتى إذا قرأ آية وجد الكلب ينتفض واقفاً وينصب أذنيه ويتحفز لشئ بعيد ـ ولما مر الصبي من الآية إلي غيرها عاد الكلب هادئاً نائماً مستلقياً على جانبه ـ فأحب الصبي أن يختبر ذلك ثانية فأعاد قراءة الآية .. فحدث مثلما حدث في المرة الأولي .. فكرر قراءة الآية وفي كل مرة كان الكلب يزداد تحفزاً حتى أتم الصبي قراءتها سبع مرات فإذا الكلب يسير في اتجاه البحر ويقترب من الماء ولما ناداه الصبي مر كأنه لم يعرفه من قبل .. فراح يجري وراءه ولكن الكلب لم يسمعه وسار يمشي حتى إذا وافى الماء كان عليه كالسائر فوق سطح الأرض، وتعجب مؤمن من الأمر وتوقف عن الجري أمام الماء وهو ينظر للكلب

الذي يمشـي على الماء ولكن الـكلب اسـتـدار ونظر لمؤمن وهز ذيله ونبح نباحاً خفيفاً لطيفاً ففهم الصبي أن الكلب يدعوه..

فسار يمشي والماء أمـامـه والكلب واقف علي الماء ينظر له؛ فتـردد ثم تقدم قليلاً ولـم يصدق نفـسه وهو يسـير علي الماء بدون أن يبتل أو يغرق، وسـار خلف الكلب يمشي فوق الأمـواج وهو مندهش من العجب والغرابة، وكان هناك طريق طـويل قطعاه سوياً إلي أن بلغا جزيرة بعيدة في عرض البحر ولما نزلا إليها ..عاد الكلب إلى طبـعه وحـار مـؤمن في طباعـه وود لو أن يسـأله عن الأمر و سـخر من نفـسـه فكيف سيكلمـه الكلب؟ ولكنه تذكـر أن الجـرذ قد كلـمه قبل ذلك،

فتخيل إمكانية ذلك فصاح يكلم كلبه:

ـ قل لي يا كلبي العزيز «سكر» لماذا أتيت بي إلى هذه الجزيرة المعزولة في عرض البحر؟.. هه ..؟ قل يا سكر.

ولكن الكلب سكر لم يتكلم كما كان يظن، وأخذ يهز ذيله وبدا كأي كلب لا يميزه عنه شيء آخر.

فعاد مؤمن آسفاً يكلم نفسه:

ـ يا إلهي... يا ربي ... ما هذه الجزيرة ؟ ... إنها مخيفة بهذه الصخور الحادة التي تملأ أرضها.. تُرى لماذا أتي بي هذا الكلب إلي هذه الجهة؟ .. لابد أن هناك شئ ما ينتظرني .. آه .. أنا عندما قرأت الآية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران : ٢٠٠]

وأخذت أكررها .. تغير الكلب وتحفز ثم أتى بي هنا .. لابد أن هذه الآية هي الأولي ولابد أن أقرأ غيرها حتي أجد سبيلاً آخر لمعرفة البحر السابع.

ورغم غرابة المكان إلا أن الصبي أخذ يتجول في الجزيرة الخاوية فلم يجد أحداً وعاد إلى الشاطئ والكلب بجانبه، ومرت عليه ليلة لم يذق فيها النوم، وأخذ الجوع منه مأخذاً، فأخذ يبحث عن أي شئ يأكله فلم يجد؛ وحاول أن يجعل الكلب يخرج به من الجزيرة كما أتي، ولكنه استعصي عليه ذلك، إلى أن أخذ يتلو آيات الصبر من الكتاب ويكررها وعندما قرأ آية بعينها زلزلت الجزيرة وبكت الصخور وعلت

الأمـواج في البــحـر وانهـمـر الماء من السـمـاء التي اســودت وجـري الصــبي والكـلب إلى كــهف في الصخور حتي هدأ الحال، ولكن السماء كانت ملبدة بالغيوم منذرة بعاصفة عـاتية، وبينما هو في كهفه إذا به يلمح خـيـال ظل يمر خارج الكهـف فصـاح يكلم كلبه:

ـ سكر ... هل يتهيأ لـي؟ ... لقد لمحت خيال ظل يسـيـر خـارج الكهـف .. أم أنه ظل غـمـامـة مـرت مسرعة؟

ونظر للـكلب الذي لم يكـن يتـحــرك فــإذا به لا يحرك ساكناً فلما هزه هزة عنيـفة لم يجب فعرف أنه قـد مات .. فـجلس يبكي عليـه وهو يرجوه أن يقـوم

وألا يتركه وحيداً في المكان .. إلا أنه قد تأكد من موته وإذ بالشبح يمر مرة أخرى ثم يقف أمام الكهف، فأطل مؤمن خارج مدخل الكهف فإذا به يرى رجلاً غريب المنظر عجيب الشكل .. كان وجهه أزرقاً وله قرنان في رأسه وله ذيل طويل كذيل الحمار ويحمل شوكة كبيرة ويغطي جسده شعر كثيف، كان يقف مواجهاً الصبي الذي ذابت أوصاله من الرعب فتقدم منه وقال له:

- يا بني ... إنني أشفق لحالك.. فهل يطيب لك أن أساعدك في محنتك .. على أن تسلمني الكتاب الذي أعطاه إياك .. السجين شلشون؟

فنظر مؤمن إليه ثم استل سيفه البتار بسرعة.. وقال

بلهجة حادة:

ـ لو اقتربت أيها الدنئ لمزقتك بهذا السيف .. ابتعد .. إن الكتاب كتاب الله .. إنه أمانه.. وأنا لا تضيع لدى الأمانة .. أنت رسول مارد الجن الذي خاف منه شلشون وصاحبه شولم.

فضحك المخلوق الشرير وقال:

ـ أنا المارد... مارد الأرض والبحار... وإن لم تعطني هذا الكتاب فستندم كثيراً .. أنا الآن قتلت كلبك الحبيب فإن لم تمتثل للأمر سأصيبك بكل البلايا وستأتي إليّ صاغراً .. تستغيث بي أن أعيدك إلي أمك ، أنا الذي أحضرتك بكلبك إلى هذه الجزيرة.. ها ها ها ها ...

غـادر المارد المكان تاركـاً مـؤمن وهـو يرتعش من الخـوف، ونظر حوله إلى الغـمام الأسـود في السمـاء والبرد القارص والماء الذي يغـرق الأرجاء والأماكن، وأمسك السيف يخـرج به ما كان ملتصقـاً بالصخور من المحار فـيأكله من شدة الجـوع، ولما جن عليه الليل خـاف أن ينام كـيلا يداهمـه المارد فـجلس والدمـوع تتـساقط في استـحيـاء من عينـيه، ثم أخـذ يتلو آيات الكتـاب عندما تـذكر أنه بذكـر الله تطمـئن القلوب، وعندمـا أتى الآية التي زلزلت مـعهـا الجـزيرة وانقلب الحال خشي أن يعيد قراءتها ولكنه قال في نفسه:

ـ حـقاً .. كـما ذكـرني الصيـاد أن ما أصـابني لم يكن ليخطئني، ولو اجتـمعت الإنس والجن لنفعي أو

لضري فلن يكون ذلك إلا بما كتبه الله لي .. سأقرؤها وسأتلوها وليحدث ما يحدث.

ولما قرأها زلزلت الجزيرة مرة ثانية، وقامت العاصفة الرهيبة وأحس الصبي بأنه لا يقوى على الحراك وشمله الخوف، وظل الحال كذلك حتى طلع النهار فقام يلتمس المحار الملتصق بالصخر إلا أنه قد اختفى تماماً ولم يجد ما يأكله ولا يشربه فأصابه الهزال والضعف وأتى اليه المارد مرة أخرى ووقف بباب الكهف قائلاً في غرور:

ـ الآن ... لا نفس تواسيك ولا طعام ولا ثمرة واحدة .. ولا أمان لك في المكان كله .. إنك لا تستطيع النوم يا بني .. أنا أشفق عليك .. هل ينفعك

المال الآن إن كان معك منه شئ؟

نظر إليه الصبي الذي كان منزوياً في ركن الكهف كالمشلول المعدوم وأشاح له بالسيف فتراجع المارد للخلف خوفاً من السيف وقال له:

- إنك حتى لن تقدر بعد ذلك على مسك السيف.. ستنادي عليّ .. ستطلب المارد. واعلم أن القصور والنعيم والطعام والشراب والخير في انتظارك.. إذا فقط سلمتني هذا الكتاب الذي معك.. هه ماذا قلت؟

نظر إليه الصبي المذهول نظرة غيظ ثم قال له الآية التي كان يقرؤها مرة ثالثة: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]. ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ

أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ انتفض المارد من مكانه وجرى يخرج من الكهف، وتتابعت الزلازل وكادت الجزيرة أن تتحطم ورغم ذلك لم يستطع الصبي أن ينام فكان يغفو ثم يقوم مفزوعاً ينظر حوله خائفاً وشحب لونه وهزل وكان للموت أقرب منه للحياة وعندما لاح الفجر نظر خارج الكهف ليجد مائدة عليها من الطعام كل ما لذ وطاب ومن الفاكهة والمشارب ما يسيل له اللعاب، فلما قام يزحف نحوها ابتعدت وكلما حبا ابتعدت، ويئس منها الصبي وعرف أن المارد يعذبه، فعاد يزحف إلى الكهف والمائدة تقترب منه فأخذ ينظر إليها والدمع ينهمر من عينيه وقلبه ينفطر حزناً ، وظهر المارد مرة أخرى وقال له :

ـ الآن فـقط يمكنني أن أعطيك كل هذا الطعـام .. ماذا قلت أيها الصبي....؟

فجـأة اقتربت المائدة من الصـبي ومد يده فكاد أن يمسك بتفاحة حمراء شنهية، ولكنها طارت في الهواء مبتعدة ونظر إلى الجني المارد يستعطفه فقال له:

ـ اعطني الكتـاب اترك لك المائدة وأحول كـهفك هذا إلى قـصـر بديع حـولك الجـواري والمغنيـات في الحرير منعمـات. ولكن الصبي وضع يده علي صدره وتحسس كتـاب الله ثم قال له بصوت بحـوح متعب منهوك:

ـ آه ... لقد تذكـرت الآية الثالثـة .. أنا .. أنا على يقين أنها هي المنجية مـنك لقد قال الله عز وجل وهو



أصدق القائلين ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥] ها أنا أصابني خوف وجوع ونقص من كل شئ ومات كلبي العزيز ولكني صابر إلى أن يتغمدني الله برحمته. إنا لله وإنا إليه راجعون .. إنا لله وإنا إليه راجعون.. من قالها في مصيبته أيها المارد الضعيف .. من قالها ؛ عليه صلاة من الله ورحمة وهو من المهتدين.

وقبل أن ينهي مؤمن كلامه سمع صوت انفجار وتلاشي المارد من أمامه، وانبجثت مكانه عين ماء عذب تنبض نبضاً جميلاً ، فحبا مؤمن حتي أتاها وكان العطش قد ألم به فشرب منها شراباً بارداً نقياً

طاهراً، فإذا به قد عاد لقوته الأولي وإذا بالكلب سكر يدخل عليه الكهف يهز ذيله فرحاً ولما خرج معه من باب الكهف إذا بشجرة تنبت بكل ما لذ وطاب من الفاكهة، فأكل منها ما طاب له.

وكانت السماء صافية والشمس ساطعة والبحر هادئ جميل والأغرب من ذلك أنه كانت هناك سفينة شراعية ترسو على شاطئ الجزيرة استعداداً للإبحار بهما فذهبا إليها وتركا الجزيرة الملعونة التي سكنها مارد الجن الكافر واستقلا السفينة فلم يجدا بها أحداً، وتعجب الصبي منها ولكنه فرد الشراع وتحول إلى الدفة فسارت المركبة بالريح في هدوء وسلام إلى مكان لم يعلمه ، وظلت تشق عباب الموج

ثلاثة أيام ، والصبي وكلبه ينعمان برحله جميلة وفي ظهيرة اليوم الرابع تنبه مؤمن بعد صلاة الظهر على نباح شديد يصدره الكلب فاتجه نحوه ليجده ينظرفي ناحية ما من الماء ولما أمعن الصبي النظر أحس أن هناك شخص يشير بيده من الماء ، فجرى وحول الدفة في اتجاهه ولما اقترب منه قال هاتفاً بكلبه:

ـ سكر ... إنه رجل يطفو علي الماء في برميل خشبي .. يا إلهي .. علينا أن ننقذه في الحال.

ولما اقتربت المركبة الشراعية منه كان رجلاً شيخاً يجلس في برميل خشبي تتقاذفه الأمواج، حتي إذا لاحت له السفينة أخذ يستغيث وينادي ولولا حاسة شم الكلب ما شعر به الصبي.

وألقى مؤمن اليه حبلاً من السفينة فتعلق به الرجل ثم أخذ يجره إلى أن نجح في إنقاذه ورفعه إلى السفينة.

وكان الرجل في غاية التعب والإنهاك فأعطاه مؤمن مما أعطاه الله من طعام وملبس، وبعد أن نام الرجل يوماً كاملاً قام يشكر للصبي صنيعه وحكى حكايته فقال:

- يا بني لولاك لمتُ جوعاً أوغرقاً ولأصبحت طعاماً لأسماك البحر.

فابتسم مؤمن خجلاً وقال له:

- يا سيدي .. لكل واحد في الدنيا أنفاس مقطوعة في أماكن معدودة وهذا قضاء الله لا بيدي ولا بيدك

وإنما هو القـدر والمكتوب ولا شكر إلا لله وعـسى أن يكون في لقائنا نفع لكلينا.

فقال الرجل:

ـ كـلامك طيـب يا بني.. أظـن أنك مـتـشـوق لحكايتي .. أنا اسمي ضرغـام الفيومي ، تاجر وأملك تجارة كـبيـرة بين مصـر وبلاد الإفرنج .. ولقـد كنت أرسل السـفن بالـبـضـائع وأخـشى أن أركب البـحـر أبداً.. إلي أن سـخر مني بعـض الناس يوماً وأرغـمني ذلك على أن أتحـداهم وأسافـر مع أكـبر تجـارة لي .. وخـرجـت مع السـفـينة العـدوية التـي كـانت تحـمل صناديقـاً من الحريـر المصري الذي لا عـدل له في أي مكـان من الدنيــا، وبينـمـا أنا فـي طريقي إلـي بلاد

الفرنساويين إذ بقراصنة البحر يهجمون على العدوية ويقتلون كل من كانوا عليها من البحارة والتجار وكنت ساعتها في مخزن السفينة ولما شعرت بما يدور على ظهرها .. قررت أن أنجو بنفسي فألقيت برميلاً في الماء ثم قفزت إليه ولحسن الحظ أن الظلام كان دامساً فلم يرني أحد من القراصنة، وبعد قليل أصبحت سفينتي وتجارتي التي أودعت فيها كل مالي غنيمة في أيدي القراصنة القتلة وضاع كل مالي.

قال له مؤمن:

- سيدي وكم لبثت في الماء وأنت بهذا البرميل الخشبي؟

قال الشيخ:

ـ لبثت تسعة أيام بلياليها يا بني ... حتى أنني تذكرت ما كان فيه يونس وهو في بطن الحوت فأخذت أذكر الله وأقول « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» ولولا نجدتك لي لما كان لي حياة أخري بعد الرعب والجوع والإنهاك.

قامت صداقة وطيدة بين الصبي والشيخ وحكى مؤمن حكايته للرجل الذي تعجب منها أشد العجب وكان دائماً يقول له:

ـ يا بني ... أتركب سفينة وأنت لا تعرف وجهتك؟

فيرد عليه الصبي:

ـ يا شيخ ضرغام .. إنني متى وجهت السفينة

أجـدها لا ترسي علـى أي بر ولابد أن للـه في ذلك حكمة وعظة.

وبينمـا كان الشـيخ نائماً ومـؤمن يعتلي الدفـة أتى نباح الكلب شـديداً مخـيفاً فنظر مـؤمن خلفه ليـجد سفينة تأتي من بعيد، ويبدو عليهـا أنها تقصد سفينته، فجـرى وأيقظ الشيخ ضـرغام الذي قـال أول ما نظر إليها :

ـ يا إلهي .. إنها العدوية .. إنهـا سفينتي .. ولكن انتظر .. لابد أن القـراصنة يعتلونهـا الآن وهـم ينوون بنا شراً .. ماذا سنفعل؟ ... لقد ضعنا يا بني .

قـام مؤمن فـفـرد الشراع على اتسـاعـها، فـزادت سـرعـة المركب إلا أن الأخـري كـانت ومـا زالت

تقترب رويداً رويداً ، وكانت مطاردة عنيفة بين القراصنة ومؤمن ومن معه، وكان الشيخ يقول يائساً:

ـ لقد ضعنا ... أنا أعرف العدوية ... إنها أسرع وأكثر شراعاً وستلحق بنا.

فقال له مؤمن:

ـ صبراً يا شيخ ضرغام .... لا تحزن إن الله معنا... إن الله معنا .

اقتربت العدوية حتى استطاع مؤمن أن يراها بوضوح فشاهد جيشاً من القراصنة يقفون بسيوفهم علي متنها وهم يستعدون للتحرش به وبمركبه .. كانوا يصيحون صيحات مفزعة، ويرتدون ثياباً رثة مهلهلة ووجوههم تفيض بالشر؛ فأصابه الذعر وكاد

أن يتحطم من اليأس، وكلما نظر لكلبه وجده ينبح ويهز ذيله مرحاً وفرحاً كأنه لا يخاف ولا يهاب الموقف فيتعجب منه ويقول:

- يا لك من كلب عجيب ألا تلقي بالا لما سيحدث لنا بعد قليل؟

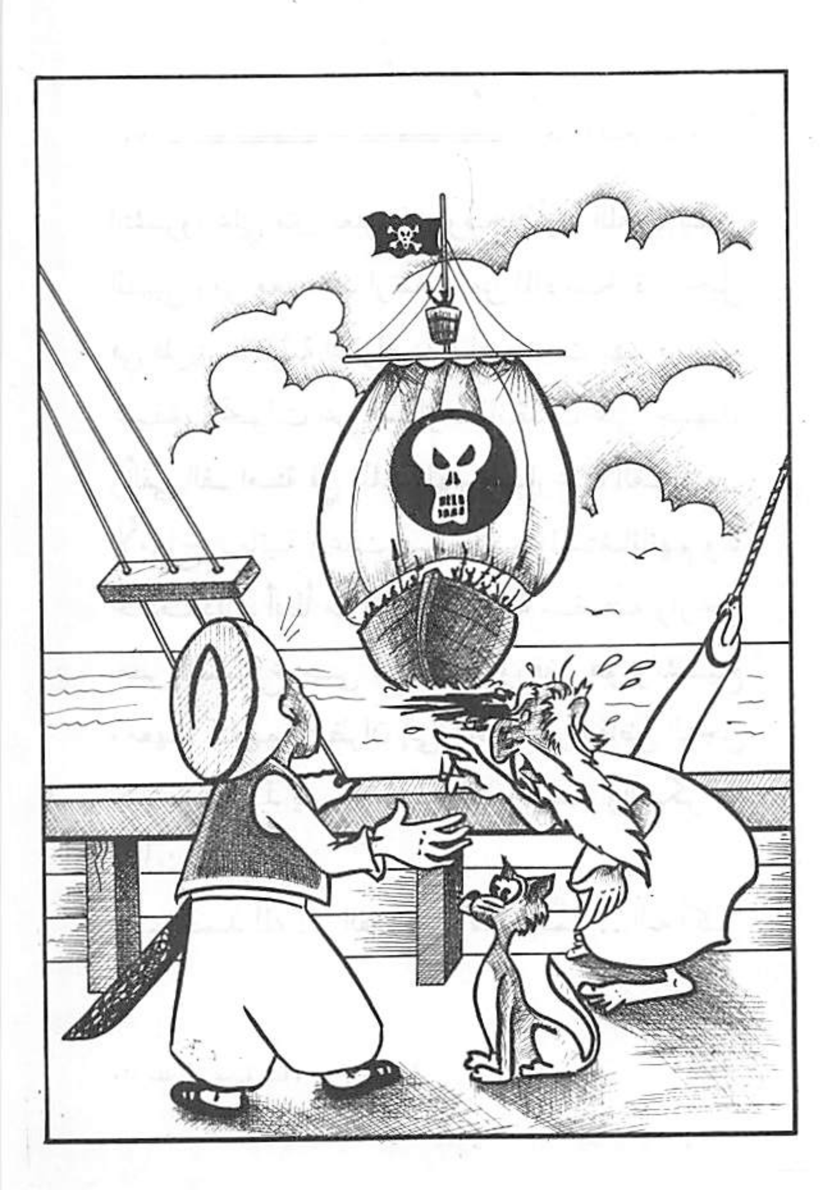
كانت صفحة المياه تتمزق من عنفوان سرعة السفينة التي أصبحت على مقربة من العدوية، وترك مؤمن دفته وجرى فأحضر سيفه وكان الشيخ ضرغام ملقي بجانب كومة من الحبال يبكي علي حاله.

ولما شعر مؤمن بخيبة الأمل والضعف رفع يده إلي السماء وخفض بصره إلي أسفل، وأخذ يدعو الله بدعاء يقيه شر الأشرار فقال: اللهم إنا نجعلك في

نحـــورهم ونعـــوذ بك من شـــرورهم، لا إلـه إلا الله الحكيم الكريم سبحـان الـله رب السمـوات السبع ورب العرش العظيـم لا إله إلا أنت عـز جـارك وجل ثناؤك. حسبي الله ونعم الوكيل ـ حسبي الله ونعم الوكيل.

كـانت العـدوية تسـابق الريـح وعلي متنها الشـر يصارع نفسـه ويتأجج بنار الحقد والفساد ، والصبي يدعـو الـله فلم يكن لديه سـبب يأخـذ به. وفـجـأة أصبـحت العـدوية تكاد تلتـصق بسـفينة مـؤمن وأصحابه، وأحسوا بالضياع.

وصاح القراصنة صيحة الفـوز فلقد كانت سفينة الصبي غنيـمة ثمينـة، واستعـدوا للقفـز عليها وقـد



انتشروا علي متن العدوية ، وفجأة أراد الله أن ينصر الصبي ومن معه فلقد ارتفعت من الماء صخرة كالجبل في طريق سفينة القراصنة فاصطدمت بها صدمة عنيفة، وتحولت عن مسارها فانقلبت علي جنبها، وألقي القراصنة في الماء كلهم يصارعون الغرق بين الأمواج العاتية وعلت صيحاتهم واستغاثاتهم ولما حدث ذلك أبطأ مؤمن من سرعة سفينته وأرخى بعض الشراع حتى توقفت، ووقف هو والشيخ ومعهما كلبهما ينظران إلى عاقبة الشر وفاض الرجل بالبشر فأخذ يصيح صيحات الحمد والشكر لله فقال:

- الحمد لله ... الله أكبر ولله الحمد .. الله أكبر

ولله الحمد ... جاء الحق وزهق الباطل ... إن الباطل كان زهوقاً.

وكانت القشعريرة تأخذ بجسد الصبي مؤمن وهو يرى استجابة دعوته ونصر الله له وحمايته مما يخاف، ولكنه تضايق ورق قلبه لهؤلاء القراصنة الذين يصارعون الموت وأحس بأن عليه أن يفعل لهم شيئاً وقال للرجل التاجر:

- يا عم ضرغام ... يا شيخ ضرغام .. لابد أن ننقذ هؤلاء القوم من الغرق .. هيا معي فلنلق إليهم الحبال إنهم يغرقون.

أخذ مؤمن يلقي الحبال من السفينة بينما الشيخ ضرغام ينهاه عن ذلك قائلاً:

ـ ماذا تفعل أيها الصبي؟ .. هل جننت ؟ .. إنهم كانوا يريدون بنا شراً .. اتركهم إنهم يستحقون .

قال مؤمن وهو يربط أطراف الحبال بالسفينة ثم يلقيها إليهم فيتشبثوا بها جماعات وأفراد:

ـ يا شيخ ضرغام ـ والله إنها الآية الرابعة مفتاح الوصول للبحر السابع، هذا والله موقفها .. قم معي واغفر واصبر لقد قال تعالي: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣)﴾ [الشورى: ٤٣] اصفح الصفح الجميل يا شيخ ضرغام ... امتثل لأمر الله تعالى .. هيا معي.

ولقد غرق من غرق ومات من مات، وأنقذ مؤمن وصاحبه من تبقى من القراصنة الذين رفعهم بالحبال

وكانوا يرتعدون من الخوف، وقد سلبوا عتادهم وأسلحتهم واعتلت وجوههم المسكنة والمذلة، فكان مؤمن يهدئ من روعهم ويجفف البلل من أجسادهم، ويأتيهم بما أنعم الله عليه من طعام وشراب دافئ، ولقد صدق ظنه فلقد كاد رئيس القراصنة أن يبكي من جمال صنيع الصبي وصاحبه وقال:

ـ إنك يا ولدي شاب طيب صالح ... أنا لا أدري كيف صنعت ذلك بنا ونحن كنا ننوي أن نفتك بك وبمن معك؟ .. إننا قوم لا ملة لنا ولا دين ولا مبدأ عندنا ولا يقين .. بيوتنا من الأسلاب وطعامنا من المغانم ونساؤنا من الجواري السبايا.. نحرق من

يعادينـا وننهب من يداهننا ونسرق مـا تطوله أيدينا .. ولم نكن نعلم أن صبياً في سنـك سيأتي يوماً ويعلمنا ويربينا ويبلـغنا اليـقين .. مـرحى بك يا بني أنت الآن حاكـمنا وقـاضينا.. فـانظر ماذا ترى فـينا نحن طوع أمرك .. فلتأمر وستجدنا ملبين.

ابتسم مؤمن وقال لقائد القراصنة:

ـ ليس عليكم بسلطان يا سـيدي ولقـد صـفـحت عنكم رغم قدرتي، وما علمني ومـا رباني وما حسّن أخلاقي غير الله ورسوله.. ليس لي عندكم طلب .. بل إن لكم عندي نصيحة.

فقال القائد:

ـ نصيحـتك ستكون أمراً علينا أن ننفذه .. ومـهما

شق علينا سنأتيه وننجزه.

فقال مؤمن:

ـ اشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، واعتنقوا دين الإسلام تسلموا في دنياكم . وتسعدوا في أخراكم.

فهتف الرجل قائلاً في أصحابه من القراصنة:

ـ أشهدكم يا إخواني بأنني قد أسلمت لله رب العالمين .. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وما إن قالها حتى علت هتافات القراصنة التائبين مهللين وناطقين بالشهادتين، وساد على السفينة عبق روحانية مجيدة لها نور يغلف القلوب ويحويها وتنضح به الوجوه فيشيع البشر في مجتمع فريد من

نوعه.

وانطلقت السفينة، قائدها مؤمن و معه هؤلاء القوم الذين أراد بهم الهدى فكانوا جيشاً قوياً أعانهم الله علي التقوى وكانت غايتهم مساعدة هذا الصبي في الوصول إلى البحر السابع، وكان مؤمن يرى جائزة صنيعه من الله أن أيده بجنود وعتاد وإيمان قوي.

ولاحت للسفينة بشائر اليابسة وحطت بعد يسير من الزمن على شاطئ غريب عليهم فنزلوا منها يتجولون عسى أن يجدوا ما يهديهم إلى عنوان المكان؛ فما وجدوا فيها غير أشجار بها من الفاكهة الكثير، والطيور من كل نوع يطير، وتجري بالأرض

أنهار لها روافـد وترع كثيرة .. فكأنهـا أرض الخير..
فلما رأو منها ذلك قالوا:

ـ هذه مكافأة الله لنا على إسلامنا... وعوضاً عمّا
تركناه من مال حرام في دنيانا .. وعلينا أن نعمر هذه
الأرض ونسكنها.

وعـز عليهم فـراق مؤمن ولكـنه آثرهم على نفسـه
وقال لهم :

ـ مـعكم الشـيخ ضـرغـام يفـقـهكـم في الدين
ويقـودكم، وعليّ أن أنجز وعـدي للجني الأسيـر وأن
أذهب بكتاب الله إلى البحر السابع.. إنها أمانة.

***

وقاموا بحفل كبير ودّعوا فيه الصبي وكلبه ثم أخذوا يدعون الله له بالتوفيق والسداد، وعاد يركب البحر هو وكلبه وعلى السفينة استشعر شفافية جميلة وأحس بالعزلة تجعله قريباً من الله وكأنه يراه فقال في نفسه:

ـ حقاً ما قيل «اعبد الله كأنك تراه .. فإن لم تكن تراه فإنه يراك» بقيت ثلاث آيات في الصبر وآيات الصبر في الكتاب كثيرة .. سأجلس أتلوها جميعاً فلعل إحداهن تبوح بسرها الآن.

وجلس مؤمن بينما السفينة تتهادي في البحر وكلبه باسط ذراعيه ينظر إليه، وأخذ يتلو الآيات وكان الجو هادئاً والماء صاف لا يكدر صفحته إلا

ريح خفيفة، وكـاد مؤمن أثناء تلاوته أن ينفذ البصر إلي عمق كبير فيها .

وإذ به فجأة يشخص ببصره في الماء الرائق ثم قال يحدث كلبه:

ـ سكر . . . هل أنا أحـلم؟ . . هنا مـا يشـبـه المدينة في قـاع الماء . . يـا إلهي مـا هذا؟ . . هناك بيوت وزروع وحركة تحت الماء.

توقفت كلمـاته عند هذا الحد، وأوقف السـفينة وأخذ يتـأمل المدينة العجيـبة وظن أنها مـدينة قديمة غمـرها ماء البـحر وسكنهـا أهل البحـر من الجن، ولكنه تنبـه مرة واحـدة وقال بسرعـة: لماذا لا يكون هذا هو البحر السابع؟ ولكن كيف لي معرفة ذلك؟

ظل يراقب المنظر حتي جن عليـه الليل، وقد علم أن آيات الله تهـديه في طريقة فـأخذ يقـرأ حتى إذا وافى آية بعينها وتلاها فقال:

بسم الله الرحـمن الرحـيم ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١] إذا به يشعر بالسـفينة تـغوص بكاملهـا في الماء، فـأخذ يصـرخ ويستغـيث وقبل أن يقفز منهـا إلي الماء أُغشي عليه، فلم يدر بعـد ذلك إلا أنه في قصـر عظيم ينام على أريكة حريرية فلما أفاق فـتح عينيه على صورة ملك يجلس إلي عـرش كـبـيـر حـوله الحـراس والوزراء والجواري فقال لنفسه:

ـ يا إلهي. . . أين أنا ؟! وكيف جئت هنا؟! وأين

كلبي؟!... لابد أن هؤلاء قراصنة البحار.

وعندما هم بالقيام إذا بأغلال تربطه بكرة ضخمة من الحديد وسمع الملك يقول له :

ـ من أنت أيها الصبي؟ ... وكيف عرفت مكاننا؟... هل أنت عدو أم حبيب؟

وعندما أراد مؤمن أن يرد عليه احتبس صوته وشل لسانه ولم يستطع الكلام، فأعاد الملك سؤاله ولم يجب فقال وزير من الوزراء للملك:

ـ إنه يا مولاي ولابد رسول من أعدائنا أو جاسوس من عند الجبار مارد البحار .

وحاول مؤمن أن يشرح ولكنه فشل وقال الملك لوزرائه :

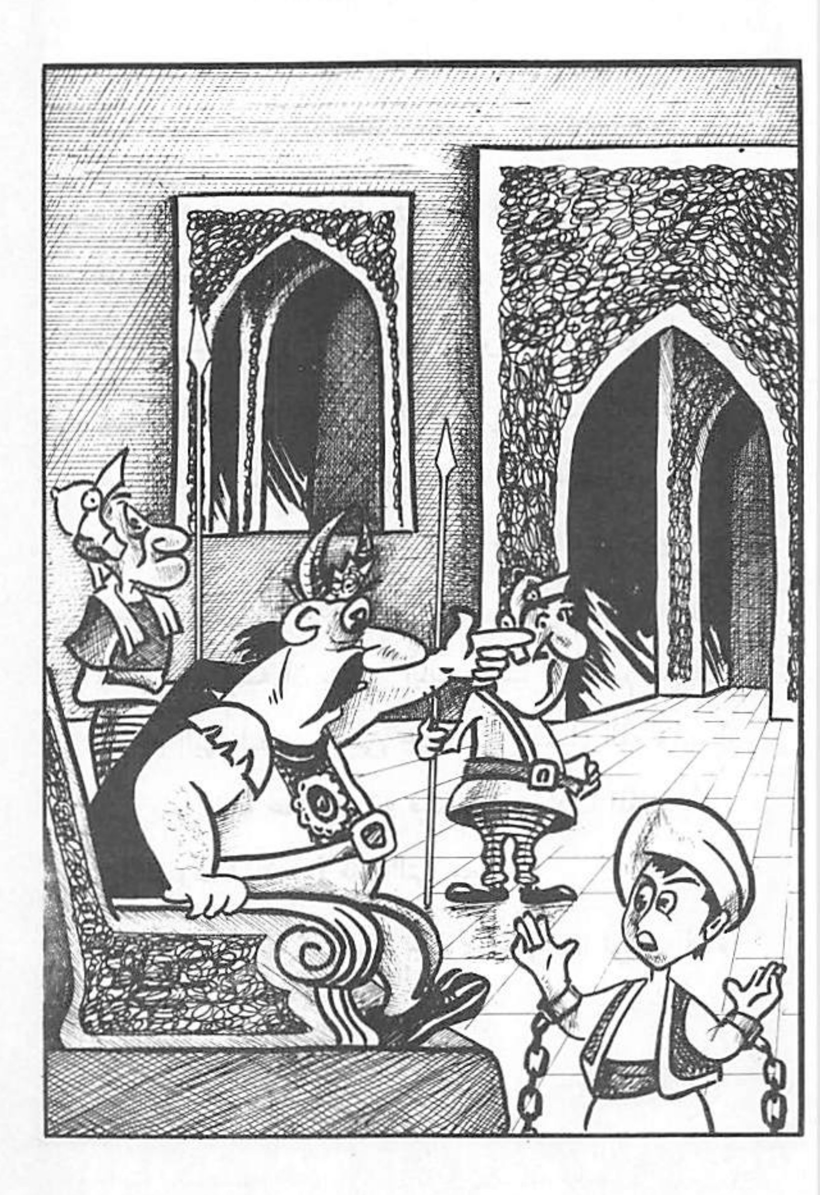
- إنه يرفض الكلام.. ماذا ترون فيه؟

فقال كبيرهم مخاطباً الملك:

- مولاي .. يا ملك البحر السابع .. يا أعدل ملك البحار... ماذا يهمك منه إنه مجرد صبي؟ .. أقترح أن نبقيه عندنا قليلاً ونجعله معنا لا علينا. لابد وأنهم قد طردوه أو أصابوه بأذى فلحق بك يستغيث بك ويستنجد بك.

وقال آخر:

- أنا اقترح قتله يا مولاي فإنه من يأتي من العدو لا خير فيه، وقد يستهان بالضعيف مثله، ومن عنده تكون أكبر المصائب، وإن أحسنا إليه كيف نتقي شره إذا أصبحنا يوماً والعدو في دارنا بسببه؟



ولما عرف مـؤمن أنه بين يدى ملك البحـر السابع الذى أجهدته الظروف والأهـوال حتى يصل إليه . . فرح واستبشـر وهدأت أساريره ولكنه ما زال عاجزاً عن الكلام ولم يسـتطع أن يخـرج كـتـاب الله من صدره بسـبب القيود والأغـلال . . فلما رأوه هادئاً ولا يخاف، ظنـوا به الظنون. . فأمر الملـك بإيداعه السجن قـبل أن يحكم فى أمره، وفـى السجن أدرك الصبى أن عليه أن يتلـو آيات الصبر . . كم هو فى حاجة إليها ليصبـر على جهاده فى سبيل الله وأيضاً كى يحل الله عقدة لسانه فيتكلم ويحادث الملك بأمر شولم وشلشون والأمانة التى معه.

وظل يقرأ لا شئ ولا جدوى حتى إذا توقف أمام

آية فتدبر كلامها وقال لنفسه: يقول تعالي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]قلبي يحدثني أنها إحدي الآيات المطلوبة.. وأنا عليّ أن أستعين بالصبر على هذا السجن والصبر على البحث في كتاب الله والعلم حتي يكون الله معي .. أليس الله مع الصابرين ؟ .. وعلي أن أصلي .. سأصلي ليلاً ونهاراً.

وظل الصبي يصلي حيناً ويقرأ من كتاب الله حيناً وهو لا يقدر علي تحريك لسانه، ومر عليه أسبوع بكامل أيامه، وبينما قد انتهي تقريباً من قراءة كتاب الله توقف أمام سورة العصر فارتعد بدنه وانهمر العرق من رأسه وأحس وهو يقرأ بعينيه السورة أن

لسانه يريد أن يتحرك فقال لأول مرة بصوت مسموع:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر: ١ - ٣]

وقام يصرخ في حارسه الذي كان يقف بالباب وهو لا يدري من الفرح أيناديه أم يقرأ سورة العصر؟ فلما سمعه الحارس لم يفتح له بل جرى إلى الملك ووقف لديه وقال كالمفجوع:

ـ سيدي الملك .. سيدي الملك .. هناك حدث مهم.

فقال له الملك:

ـ لن يكون لك هم بعد ذلك أيها الحارس لقد أمرت بقتل الأسير عديم النفع هذه الليلة .. هيا عد إلي حراستك.

ولكن الحارس قال للملك :

ـ مولاي .. لقد تكلم السجين .. لقد تكلم يا مولاي بكلام له حلاوة وإن عليه لطلاوة .. لقد قال كلاماً غريباً حبيباً .. أمهله يا مولاي كي تسمع منه .

تعجب الملك من الحارس وقال له :

ـ اذهب وأتني به.

وفتح الحارس باب الزنزانة ليجد مؤمن وهو ما زال يردد سورة العصر فوقف يسمعه حتي انتهى منها فقال له :

ـ يا بني .. إن الملك يدعوك لتمثل بين يديه .. هيا تعالي معي.

وقف مؤمن أمام الملك مبتسماً مما أثار حفيظة الملك وغضبه فنهره قائلاً:

ـ أنت أيها الصبي .. هل تكلمت الآن ؟ هل جلست في السجن زمناً تخترع فيه خدعة تخدعنا بها ؟ قل ما عندك واعلم ان كان في كلامك خداع فسآمر بقطع رقبتك في الحال .. هيا انطق.

قال مؤمن وهو على ابتسامته:

ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا ملك البحر السابع .. أنا أبحث عنك من زمن طويل، وعندي لك أمانة عزيزة.

وأخرج الصبي كتاب الله من جيب سترتة وسار وسط دهشة الجموع من الوزراء والجند والحراس حتي سلمه للملك الذي لم يدر لماذا قام منتصباً من مقعده وهو يتسلمه قبل أن يعرف كنهه؟ فإذا فتح غلافه قرأ بصوت مسموع.﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ⑦﴾ [الفاتحة: ١ - ٧]

قال كل من كان بالقصر «آمين» ثم خروا ساجدين لله يبكون والملك معهم فأثار ذلك شجن الصبي فأخذ يبكي من حالهم وقام الملك فقاموا وقال

له :

ـ سامحني يا بني لقد أسأت الظن فيك .. لله في ذلك حكمة .. لقد طال صبرنا في انتظار النسخة العزيزة من كتاب الله الذي أنزل علي رسوله محمد ﷺ .. آه كم طال الشوق يا بني لكلام الله .. الآن فقط نحن سنقرأ كلام الخالق .. شكراً لك يا بني واعلم أن الله سيجزيك أجراً عظيماً علي عملك وتحملك للأمانة رغم كل ما عانيت في رحلتك من مشاق بسببها.

أطرق مؤمن وقال:

ـ هناك حقاً حكمة يا مولاي في كل هذا .. لقد علمكم الله ملكة الصبر وزرعها في قلوبكم كما

علمني آياتها .. لقد ذقت مرارته في رحلتي مرات ومرات حتى أصبحت أحب الصبر وأجد فيه النجاة وأجد فيه البشرى والهدى من الله ، سيدي لا أطلب منك الآن إلا أن تحرر هذا العبد المؤمن شلشون وصاحبه شولم من يد المارد الجبار وأعوانه فقال الملك مسرعاً من فوره:

ـ الآن ومعنا هذا الكتاب لن نخاف ولن نهزم أبداً سنعدل كل أحكامنا وسنغير كل ما في حياتنا ونسير تبعاً لما يمليه علينا حكم الله وشريعته .. نعم إن به النجاة وسنتمكن بعد ذلك من محاربة المارد الجبار ونحطمه،والآن .. قبل أن أرسلك في حراسة إلى قريتك .. سأهديك هدية من أنفس جواهر مملكتي،

وصفق الملك فإذا بحارس من الجن يأتي بقطيفة حمراء عليها جوهرة كبيرة تتلألأ كالنار والنور فقال الملك:

- هي لك .. أبسط ما يمكنني أن أقدمه لك اعترافاً بفضلك وصنيعك.

وكان الصبي قد نسي أمر التاج وجواهره فلما رأي الجوهرة تذكر فقال فرحاً:

- يا إلهي لقد كدت أنسي أمر الجواهر والتاج .. حقاً كما كان مكتوباً على التاج .. هذه الجوهرة «في البحر»

قام جني مؤمن من جنود الملك في طرفة عين يحمل مؤمن وكلبه والجوهرة من مملكة البحر السابع

إلي قريته ووضعه بجانب أمه ثم انصرف ونظرت الأم مندهشة لإبنها الجالس بجانبها فقالت:

ولدي ... أين غبت كل هذا الوقت ؟ هل أحضرت الجوهرة؟ لقد طال صبري !!

تمت بحمد الله رب العالمين



تمتع مع مؤمن فى :

١ـ جوهـرة الكهـف المسحـور .

٢ـ جوهـرة البحـر السـابـع .

٣ـ جوهـرة البركـان الأحمـر.

٤ـ جوهـرة مملكـة الموتـي .

٥ـ جوهـرة الأدغـال المتوحشـة.

٦ـ جوهـرة البريق الغامض .

٧ـ جوهـرة الصقيـع المظلم .

٨ ـ جوهـرة المدينة المتحجرة.

٩ـ جوهـرة الرمال الملتهبة .

١٠ـ جوهـرة ميناء المذبح .

إلى اللقاء مع....

جوهرة البركان الأحمر «3»

كانت العدوية تسابق الريح وعلى متنها الشر يصارع نفسه ويتأجج بنار الحقد والفساد ، والصبى يدعو الله فلم يكن لديه سبب يأخذ به . وفجأة أصبحت العدوية تكاد تلتصق بسفينة مؤمن وأحسوا بالضياع ، وصاح القراصنة صيحة الفوز فلقد كانت سفينة الصبى غنيمة ثمينة واستعدوا للقفز عليها وقد انتشروا على متن العدوية .

مع تحيات ...

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع